

الآيات في الموالاة من سورة المائدة

*1- (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين، يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون، يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) [المائدة 51- 58].

قال ابن كثير رحمه الله:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)

ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) الآية.

موالاة اليهود والنصارى

.....

عن سماك بن حرب عن عياض أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد - وكان له كاتب نصراني - فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارئ لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع، فقال عمر: أجنب هو؟ قال: لا بل نصراني، قال: فانتهرني وضرب فخذي، ثم قال: أخرجوه، ثم قرأ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) الآية

.....
(فترى الذين في قلوبهم مرض) أي شك وريب ونفاق. (يسارعون فيهم) أي يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر. (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي يتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين، فتكون لهم آياد عند اليهود والنصارى

.....
(فعسى الله أن يأتي بالفتح) قال السدي: يعني فتح مكة، وقال غيره يعني القضاء والفصل. (أو أمر من عنده) قال السدي: يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى. (فيصبحوا) يعني الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين (على ما أسروا في أنفسهم) من الموالاة (نادمين) أي على ما كان منهم مما لم يجد عنهم شيئاً ولا دفع عنهم محذوراً، بل كان عين المفسدة، فإنهم فضحوا وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم، فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرهم أنهم من المؤمنين، ويحلفون على ذلك ويتأولون، فبان كذبهم وافتراؤهم. (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)

.....
واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآيات الكريمة فذكر السدي: أنها نزلت في رجلين قال أحدهما لصاحبه بعد وقعة أحد: أما أنا فإني ذاهب إلى ذلك اليهودي، فأوي إليه وأتهود معه، لعله ينفعني إذا وقع أمر أو حدث جاد، وقال الآخر: أما أنا فإني ذاهب إلى فلان النصراني بالشام فأوي إليه وأتنصر معه فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآيات). وقال عكرمة: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة، فسأله ماذا هو صانع بنا، فأشار بيده إلى حلقه، أي أنه الذبح. رواه ابن جرير. وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول.....

عن عطية بن سعد قال: جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن لي موالي من يهود كثير عددهم، وإنني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، وأتولى الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: إنني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ، من ولاية موالي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن أبي: يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه، قال: قد قبلت. فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) الآيتين.

وقال محمد بن إسحاق 370: فكانت أول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنو قينقاع..... فحاصروهم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول -حين أمكنه الله منهم- فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج. قال: فأبطأ عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: يا محمد أحسن في موالي. قال فأعرض عنه. قال: فأدخل يده في جيب درع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسلني)، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي لوجهه ظللاً، ثم قال: (ويحك أرسلني)، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع -قد منعوني من الأحمر والأسود- تحصدني في غداة واحدة، إنني امرؤ أخشى الدوائر. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم لك).

وقال الإمام أحمد: عن أسامة بن زيد قال: دخلت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عبد الله بن أبي نعوذه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (قد كنت أنهاك عن حب يهود)، فقال عبد الله: أبغضهم أسعد بن زرارة فمات وكذا رواه أبو داود 3094.....

(يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)
يقول تعالى مخبراً عن قدرته العظيمة: أنه من تولى عن نصرته دينه وإقامة شريعته فإن الله يستبدل به من هو خيراً لها منه وأشد

منعة وأقوم سبيلاً، كما قال تعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)، وقال تعالى: (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) أي بممتنع ولا صعب، وقال تعالى ها هنا: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) أي يرجع عن الحق إلى الباطل

عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال: (هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب) وهذا حديث غريب جداً.....

عن أبي موسى الأشعري قال: لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم قوم (هذا).....

وقوله تعالى: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) هذه صفات المؤمنين الكامل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه متعزراً على خصمه وعدوه. كما قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم). وفي صفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه الضحوك القتال، فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه، وقوله عز وجل: (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) أي لا يردهم عما فيه من طاعة الله وإقامة الحدود وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -لا يردهم عن ذلك- راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عدل عاذل.

قال الإمام أحمد: عن أبي ذر قال: أمرني خليلي -صلى الله عليه وسلم- بسبع: أمرني بحب المساكين والذنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرأاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش.

.....

وقال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم).....

وقال أحمد: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه، فيقال له يوم القيامة: مامنك أن تكون قلت كذا وكذا، فيقول: مخافة الناس، فيقول: إياي أحق أن تخاف)

وروى أحمد: عن أبي سعيد الخدري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى إنه ليسأله يقول له: أي عبيد رأيت منكراً فلم تنكره، فإذا لحن الله عبداً حجته قال: أي رب وثقت بك وخفت الناس).

وثبت في الصحيح: (ما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) قالوا: وكيف يذل نفسه يا رسول الله؟ قال: (يتحمل من البلاء ما لا يطيق).

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) أي من اتصف بهذه الصفات فإنما هو من فضل الله عليه وتوثيقه له (والله واسع عليم) أي واسع الفضل عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه.

وقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) أي ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين.

وقوله: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) أي المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من إقام الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين.

.....

وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين تبرأ من حلف اليهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)، كما قال تعالى: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز، لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون). فكل من رضي بولاية الله ورسوله

والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة.

.....
**(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً
ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء
واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وإذا ناديتم إلى الصلاة
اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)**

وهذا تنفير من موالات أعداء الإسلام وأهله من الكتابيين
والمشركين الذين يتخذون أفضل ما يعمله العاملون -وهي شرائع
الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير دنيوي
وأخروي- يتخذونها هزواً يستهزئون بها ولعباً
وقوله تعالى: (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) من ها
هنا لبيان الجنس كقوله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان).

.....
وقوله: (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) أي اتقوا الله أن تتخذوا هؤلاء
الأعداء لكم ولدينكم أولياء إن كنتم مؤمنين بشرع الله الذي اتخذه
هؤلاء هزواً ولعباً. كما قال تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير).
وقوله: (وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً) أي وكذلك إذا
أذنتم داعين إلى الصلاة التي هي أفضل الأعمال لمن يعقل ويعلم
من ذوي الألباب اتخذوها أيضاً هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا
يعقلون معاني عبادة الله وشرائعه) (تفسير ابن كثير ج 2 ص 68
إلى 74)

قال البيضاوي رحمه الله: " (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشرة
الأحباب (بعضهم أولياء بعض) ... أي فإنهم متفقون على خلافكم
يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين وإجماعهم على مصادتكم
(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) أي ومن والاهم منكم فإنه من
جملتهم، وهذا التشديد في وجوب مجابنتهم، كما قال صلى الله
عليه وسلم: (لا تتراءى ناراهما) أو لأن الموالي لهم كانوا منافقين
(إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بموالات
الكفار أو المؤمنين بموالات أعدائهم.
(فترى الذين في قلوبهم مرض) يعني ابن أبي وأضرابه (يسارعون
فيهم) أي في موالاتهم ومعاونتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا
دائرة) يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان،
بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار. روي أن عبادة بن الصامت

-رضي الله تعالى عنه- قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم، وإنني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم، وأوالي الله ورسوله، فقال ابن أبي: إنني رجل أخاف الدوائر، ولا أبرأ من ولاية موالي. فنزلت (فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أعدائه، وإظهار المسلمين (أو أمر من عنده) يقطع شأفة اليهود من القتل والإجلاء أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم (فيصبحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم نادمين) على ما استبتنوه من الكفر والشك في أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فضلاً عما أظهروه مما أشعر على نفاقهم.

.....
(أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم) يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين، وتبجحاً بما من الله سبحانه وتعالى عليهم من الإخلاص، أو يقولونه لليهود فإن المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنه (وإن قوتلتهم لننصرنكم).
وجهد الأيمان أغلظها.

.....
(حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) إما من جملة المقول أو من قول الله سبحانه وتعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم. وفيه معنى التعجب كأنه قيل أحبط أعمالهم فما أخسرهم.

.....
(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهى عن موالة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها، وإنما قال: (وليكم الله) ولم يقل أولياؤكم للتنبية على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة، ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع.
(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا.
(وهم راعون) متخشعون في صلاتهم وزكاتهم.
(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) ومن يتخذهم أولياء، (فإن حزب الله هم الغالبون) أي فإنهم هم الغالبون، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حز بهم.
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) نزلت في رفاة بن زيد وسويد بن الحرث، أظهر الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً إيماءً إلى العلة وتنبيةً على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالة، جدير بالمعاداة والبغضاء.

.....
(وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً) أي اتخذوا الصلاة أو
المنادة.
(ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فإن السفه يؤدي إلى الجهل بالحق
والهزؤ به والعقل يمنع منه) (تفسير البيضاوي ج 2 ص 333-
(341).

قال القرطبي رحمه الله: (فيه مسئلتان:
الأولى: اليهود والنصارى أولياء مفعولان ل (تتخذوا) وهذا يدل على
قطع الموالاة شرعاً،..... ثم قيل المراد به المنافقون، المعنى يا
أيها الذين آمنوا بظاهرهم، وكانوا يوالون المشركين، وبخبرونهم
بأسرار المسلمين.....
الثانية: قوله تعالى: (ومن يتولهم منكم) أي يعضدهم على
المسلمين (فإنه منهم) بين تعالى أن حكمه كحكمهم وهو يمنع
إثبات الميراث للمسلم من المرتد.
وكان الذي تولاهم ابن أبي، ثم هذا الحكم باق إلى يوم القيامة في
قطع الموالاة.
وقد قال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)، وقال
تعالى في آل عمران: (لا تتخذوا بطانة من دونكم).....
وقيل: إن معنى (بعضهم أولياء بعض) أي في النصرة.
(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) شرط وجوابه، أي لأنه قد خالف
الله تعالى ورسوله كما خالفوا، ووجبت معاداته كما وجبت
معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من
أصحابهم.
قوله تعالى: (فتري الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق،.....
والمراد ابن أبي وأصحابه (يسارعون فيهم) أي في موالاتهم
ومعاونتهم.
(يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي يدور الدهر علينا إما بقحط
فلا يميروننا، ولا يفضلوا علينا، وإما أن يظفر اليهود بالمسلمين فلا
يدوم الأمر لمحمد -صلى الله عليه وسلم- وهذا القول أشبه
بالمعنى، كأنه من دارت تدور، أي نخشى أن يدور الأمر، ويدل عليه
قوله عز وجل: (فعسى الله أن يأتي بالفتح)، وقال الشاعر:
يرد عنك القدر المقدورا ودائرات الدهر أن تدورا
يعني دول الدهر الدائرة من قوم إلى قوم.

.....

(فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) أي فيصبحوا نادمين على توليهم الكفار إذا رأوا نصر الله للمؤمنين وإذا عاينوا عند الموت فبشروا بالعذاب.

.....
(حبطت أعمالهم) بطلت بنفاقهم فأصبحوا خاسرين أي خاسرين الثواب وقيل خسروا في موالة اليهود فلم تحصل لهم ثمرة بعد قتل اليهود وإجلائهم.

.....
قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) قال جابر بن عبد الله: قال عبد الله بن سلام: للنبي -صلى الله عليه وسلم- إن قومنا من قريظة والنضير قد هجرونا، وأقسموا ألا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك بعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال: رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين وأوليائه.

.....
قوله تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) أي من فوض أمره إلى الله وامتلأ أمر رسوله ووالى المسلمين فهو من حزب الله، وقيل: أي ومن يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين)
(فإن حزب الله هم الغالبون) قال الحسن: حزب الله جند الله، وقال غيره: أنصار الله.
قال الشاعر: وكيف أضوى وبلال حزبي أي ناصري، والمؤمنون حزب الله -فلا جرم- غلبوا اليهود بالسبي والقتل والإجلاء وضرب الجزية. والحزب الصنف من الناس.

.....
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً) روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أن قوماً من اليهود والمشركين ضحكوا من المسلمين وقت سجودهم، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً) إلى آخر الآيات.
(من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء)

.....
قال ابن خويزمنداد: هذه الآية مثل قوله تعالى: (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) و(لا تتخذوا بطانة من دونكم) تضمنت المنع من التأييد والانتصار بالمشركين ونحو ذلك وروي جابر: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أراد الخروج إلى أحد جاءه قوم من اليهود فقالوا: نسير معك، فقال عليه الصلاة والسلام: (إنا لا نستعين على أمرنا بالمشركين). وهذا هو الصحيح

من مذهب الشافعي، وأبو حنيفة جوز الانتصار بهم على المشركين للمسلمين، وكتاب الله تعالى يدل على خلاف ما قالوه مع ما جاء من السنة في ذلك والله أعلم) (تفسير القرطبي ج 6 ص 216-226)

قال الطبري رحمه الله:

"والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين وأن الله ورسوله منه بريئان" (تفسير الطبري ج 6 ص 276).

وقال أيضاً رحمه الله: "يعني تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم يقول فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه" (تفسير الطبري ج 6 ص 277).

***2- (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) [المائدة 80]**

قال ابن كثير رحمه الله:

(وقوله تعالى ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا قال مجاهد يعني بذلك المنافقين وقوله لبئس ما قدمت لهم أنفسهم يعني بذلك موالاتهم للكافرين وتركهم موالات المؤمنين التي أعقبتهم نفاقاً في قلوبهم وأسخطت الله عليهم سخطاً مستمراً إلى يوم معادهم ولهذا قال أن سخط الله عليهم وفسر بذلك ما ذمهم به ثم أخبر عنهم أنهم في العذاب خالدون يعني يوم القيامة) (تفسير ابن كثير ج 2 ص 85)